تابع) الحركة الوطنية الجزائرية في فترة بين الحربين العالميتين(1919-1939)(2)

3-الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية:

4.3-التيار الإصلاحي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين):

في ظل الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر، والمستفزة لمشاعر الجزائريين الدينية و هويتهم الحضارية،و تفشي الخرافات و البدع التي ألصقت بالدين الإسلامي، و إستمرار سياسة فرنسا الإستعمارية في استهدافها لهوية الشعب الجزائري الوطنية، و أمام الفراغ الوطني الإسلامي الذي عرفته الساحة السياسية بعد القضاء على حركة الأمير خالد، و إستمرار النخبة الجزائرية المفرنسة في دعوتها للتجنيس و إدماج الجزائر في فرنسا ،استدعت الضرورة إنشاء جمعية إصلاحية باسم جمعية المسلمين الجزائريين لتجميع الطاقات و توحيد الصفوف لخدمة الإصلاح والتصدي لهذه الظروف ، دفاعا على عقيدة الشعب الجزائري و شخصيته الحضارية المتميزة.

تأسست الجمعية في 5ماي 1931 بنادي الترقي بمدينة الجزائر على إثر الإجتماع التأسيسي الذي حضره كوكبة من العلماء المصلحين من مختلف أرجاء البلاد و في مقدمتهم:البشير الإبراهيمي،و مبارك الميلي،و الطيب العقبي، و فضيل الورتيلاني،و العربي التبسي و إبراهيم بيوض...و غيرهم.و قد انتخب المصلح عبد الحميد بن باديس (1889-1940) رئيسا للجمعية و الإبراهيمي نائبا له.

يؤكد شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله أن الجمعية تركت بنشاطها تأثيرا عميقا في نفوس مختلف طبقات المجتمع الجزائري في الريف و المدينة، لأنها لم توظف الخطاب السياسي الذي لا تستوعبه كل الفئات،و لا الخطاب المادي المحدود التأثير ، و إنما اعتمدت على الخطاب العقلي و الروحي،المرتكز أساسا على الدين و اللغة و التاريخ و التعليم ،الذي لقي استجابة منقطعة النظير من طرف غالبية المجتمع،الأمر الذي ساعد الجمعية على انتشار أفكارها و امتداد نشاطها في جميع أرجاء الوطن لتصبح بذلك منظمة جماهيرية.

و لما كان الإنسان محور اهتمامات و نشاطات الجمعية،لجأت هذه الأخيرة إلى مخاطبة عقله بالعلم و الإصلاح و الوطنية، و مخاطبة عاطفته بالدين و الخطابة و التاريخ، و لتحقيق ذلك اعتمدت على ثلة من شيوخ الإصلاح و المعلمين

و الأدباء و الإعلاميين للقيام بدورهم في هذا المجال بواسطة المساجد و المدارس و النوادي و الجمعيات و الصحافة المكتوبة و دور الكتاب و التأليف.

انصب اهتمامها في المجال الديني على محاربة البدع و الخرافات التي ألصقت بالدين الإسلامي، و قاومت في هذا الصدد الطرقية الضالة التي ووظفها الاستعمار في تخدير الشعب و هدم الدين الإسلامي،و تصدت لحركة التنصير المهددة لعقيدة الجزائريين.

و في المجال التعليمي عملت الجمعية على نشر التعليم العربي الحر و ترقيته،و أسست لهذا الغرض العديد من المدارس الحرة بأموال الشعب في كافة أرجاء الوطن،فقد شيدت في سنة 1935 حوالي 35 مدرسة حرة،و من أهم المدارس التي أدت دورها في مجال تعليم الناشئة و زرع الروح الوطنية فيها، نجد مدرسة التربية و التعليم التي أسسها المصلح عبد الحميد بن باديس سنة 1936 بقسنطينة،و مدرسة دار الحديث بتلمسان التي تأسست سنة 1937 تحت إشراف البشير الإبراهيمي، ومدرسة الشبيبة الإسلامية التي تأسست بالعاصمة تحت إشراف الطيب العقبي.كما اهتمت بالتعليم المسجدي لتعليم القرآن الكريم و الفقه و الحديث و تقديم دروس الوعظ و الإرشاد لتوعية الجماهير بمخاطر السياسة الاستعمارية المستهدفة لكيانهم الحضاري و إبعادها عن تأثير نشاط الطرقية المنحرفة ، على غرار ما قام به الجامع الأخضر وجامع سيدي قموش بقسنطينة ، و غيرهما من المساجد الجزائرية الحرة

و على الصعيد السياسي أظهرت جرأة فائقة في مقاومة الاندماج عن طريق التجنيس،و أصدرت في هذا السياق عن طريق رئسها عبد الحميد بن باديس فتوتها الشهيرة، حرمت فيها التجنيس بالجنسية الفرنسية، و اعتبرته ارتدادا عن الدين و خيانة للوطن،نشرتها جريدة البصائر(لسان حال الجمعية) سنة 1938 ، و طالبت من الحكومة الفرنسية بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية و احترام اللغة العربية وعقيدة الجزائريين الإسلامية ،و إلغاء القوانين التعسفية المفروضة على الجزائريين الأهالي،و تمكينهم من الحصول على حقوق المواطنة.

و في المجال الإعلامي لعبت صحافتها دورا هام في الدفاع عن المقومات الأساسية للشخصية الوطنية كاللغة العربية و الدين الإسلامي و الاعتزاز بالوطن و الوطنية نشر التاريخ الوطنية و شجب السياسة الاستعمارية المستهدفة للهوية الوطنية،و فضح أعمال الطرقية المنحرفة المنافية لتعاليم الدين الإسلامي و

علاقتها بالإدارة الاستعمارية،إضافة إلى دورها في نشر العلم و المعرفة،و دعوتها إلى تعليم المرأة لتحريرها من الجهل و الأمية و تحصينها من الفكر الإلحادي و التنصيري الذي رافق الاستعمار.و نورت القاريء الجزائري بالأخبار المحلية و الدولية.

ومن أهم صحفها- الجمعية- التي أدت دورها في هذا المجال،السنة النبوية(1933)،الشريعة –النبوية المحمدية(1933)،الصراط السوي(1933-1934)، البصائر(1939-1935) السلسة الأولى،ثم السلسلة الثانية(1947-1956)،وصحيفة الشهاب(1939-1925) لابن باديس.

لم تكن الإدارة الإستعمارية راضية على نشاط الجمعية الإصلاحي ذي الطابع الوطني و العربي الإسلامي المهدد لوجودها، حيث قامت بمضايقتها وإخضاع نشاطها للمراقبة،و تعطيل صحفها على غرار ما حدث لـ:(السنة النبوية) في جويلية 1933،و (الشريعة النبوية) في أوت 1933،و(الصراط السوي) في جانفي 1934،و محاربة نشاطها التعليمي للحد من انتشار التعليم العربي الحر و ذلك بموجب قرارات و قوانين تعسفية ، نذكر منها على سبيل المثال: قرار 18 فيفري 1933، و مرسوم رينيه 1935،و قرار8مارس1938-المعروف بقرار شوطان- المتضمن معاقبة كل جزائري يقوم بممارسة التعليم العربي الحر دون الحصول على رخصة التي يتعذر على الجزائريين الحصول عليها بسبب الشروط و المساومات التي كانت الإدارة الفرنسية تفرضها عليهم،كما قامت بغلق المساجد الحرة غير الحكومية بسبب دورها في تربية النشء و تحصينه و نشر الوعي الوطني،لأن الاستعمار لايتمدد إلا بالجهل و الأمية.كما قامت الإدارة الاستعمارية بتدعيم الطرقية الضالة السائرة في ركابها ضد الجمعية،وتشجيع خصومها الآخرين المعروفين(بالمصلحين المعتدلين أو التقليديين) الموظفين و المتحركين ضمن إطار شرعيتها على منافسة الجمعية ،عن طريق تأسيس جمعية علماء سنة 1932للحد من نشاط الجمعية و نفوذها.وسعت الإدارة أيضا إلى تدبير المكائد لشق صفوف الجمعية،نذكر على سبيل المثال: قضية اغتيال المفتي محمد كحول سنة 1936 و اتهام الطيب العقبي بالضلوع فيها ، و الخلاف الذي ظهر بين العقبي و بن باديس سنة 1938 بسبب الموقف من دعم فرنسا في الحرب العالمية الذي لقي التأييد بالنسبة للأول و الرفض بالنسبة للثاني ،ونتج عن ذلك انسحاب العقبي من الجمعية و استقل بعمله الإصلاحي .وقد تمكنت الجمعية في الأخير من مواجهة

هذه الظروف بتحد منقطع النظير،بفضل حكمة و عقلانية رئيسها ابن باديس وواصلت نشاطها إلى غاية إندلاع الحرب العالمية الثانية.

يتضح مما سبق أن دور الجمعية كان فعالا و بالغ الأهمية في الحركة الوطنية خلال فترة(1939-1931)، بحيث يرجع لها الفضل في الدفاع و الحفاظ على المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، و إيقاظ أيضا الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري.

5.3- الحزب الشيوعي الجزائري(Parti communiste algérien-P.C.A-):

أعلن عن ميلاد هذا الحزب بصفة رسمية أثناء مؤتمره التأسيسي المنعقد يومي17-18 أكتوبر 1936،كانت تركيبته البشرية خليطا من العناصر الأوروبية و الجزائرية المسلمة، من أبرز قادته: عمار أوزقان ، و قدور بلقاسم .تعتبر جريد(الكفاح الاجتماعي- kifah al ijtimai) من أهم صحفه خلال فترة منتصف الثلاثينيات القرن20م، التي دافعت عن أفكاره و تبنت مطالبه و وضحت أهدافه. تمحورت اهتمامت الحزب الرئيسية حول الدفاع عن المصالح المادية و الاجتماعية للعمال ، ومطالبته إلحاق الجزائر رأسا بفرنسا ، سيما و أن الأمين العام للحزب قدور بلقاسم صرح خلال فترة الثلاثينات بأنه بات من الضرورة بمكان تجسيد إتحاد حقيقي بين الشعبين الجزائري و الفرنسي و و أنه سيبقى إلى الأبد،و طالب أيضا بتحسين أوضاع الأهالي الجزائريين عن طريق الجنسية الفرنسية حتى يتمكن هؤلاء من التمتع بحقوق المواطنة. و من جهة أخرى عرف عن الحزب رفضه للهوية الوطنية ،ونفيه وجود أمة جزائرية، ومؤكدا أن الجزائر لم تكن تشكل وطنا على الإطلاق ومن ثمة لا يحق لها المطالبة بالاستقلال و السيادة ،كما ظلت مواقفه مناهضة للدين الإسلامي،سيما و أنه ظل تحت وصية الحزب الشيوعي الفرنسي**(P.C.F)** الذي يأتمر بأوامره و ينفذ سياسته في الجزائر، لذلك نفرت منه الجماهير الجزائرية .